Archive of SID.ir

University of Tehran Prees

ADAB-E-ARABI
(Arabic Literature) (Scientific)

Online ISSN: 2676-4105

http://jalit.ut.ac.ir

Manifestation of Existential Philosophy in the Novel "Ana Horra" by Ehsan Abd al-Qadoos Based on the Theory of Carl Jaspers

Yousef Mottaqiannia[1], **Naeem Amouri**[2]

1.Ph.D. Candidate, Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran. E-mail: joseph.mitaghi@gmail.com

2. Corresponding Author, Professor Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran. E-mail: n.amouri@scu.ac.ir

Article Ifo

Article type:
Research Araticle

Article History:

Received:
3, September, 2023

In Revised form:
25, October, 2023

Accepted:
20, December, 2023

Published Online:
1, January, 2024

Abstract

Existentialism is a philosophical system that explores thought, human and personal values, and seeks the existence of an authentic human being. Jaspers considers it human's duty to search for meaning in life and this is only possible in relation to others, striving for excellence and accepting responsibility for one's own behavior. The novel is a reflection of human issues and human questions through various cognitive, moral and philosophical questions, so you will not find a work of fiction that is devoid of the effect of intellectual or philosophical currents; Existential philosophy can be called the most important current of thought in the modern era of Arab literature. Ehsan Abdel-Qudous, an Egyptian novelist and journalist, was one of the pioneers whose works embody existentialism. This research aims to analyze one of his most important novels, namely the novel "Anna Hare" based on the existential philosophical system of Karl Jaspers, using the analytical descriptive method. It seems that the novelist has addressed the issue of personality, lived experience and the search for the true meaning of life and has emphasized the importance of freedom of choice and personal responsibility in the theory of jasper among the struggles and challenges of the hero. This novel also shows society's indifference to people's personal needs, feelings of loneliness and distance from others, and emphasizes on accepting the meaning of life and establishing a bond to find its true meaning and realize the personality.

Keywords:
existentialism philosophy, Carl jasper, borderline positions, Ehsan Abd al-Qadoos, novel "Ana Horra".

Cite this The Author(s): Motaqiannia, Y., Amouri, N., 2024: Manifestation of Existential Philosophy in the Novel "Ana Horra" by Ehsan Abd al-Qadoos Based on the Theory of Carl Jaspers: Journal of Adab-e-Arabi (Arabic Literature-Scientific) Vol. 15, No. 4, Winter, - Serial No.38- (99-118). DOI: org/10.22059/jalit.2023.362383.612705

Publisheder: Unversity of Tehran Prees

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

ادب عربی

شاپای الکترونیکی: ۴۱۰۵-۲۶۷۶

http://jalit.ut.ac.ir

دانشگاه تهران

مظهرات الفلسفة الوجودية فی روایة «أنا حرة» لإحسان عبدالقدوس بناءً علی نظرية كارل ياسبرز

يوسف متقيان نيا [۱]، نعيم عموري ✉ [۲]

۱.طالب دكتوراه في اللغة العربية و آدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران. بريد إلكتروني: joseph.mitaghi@gmail.com

۲.الكاتب المسؤول، أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، ايران. بريد إلكتروني: n.amouri@scu.ac.ir

معلومات المقالة

نوع المقال:
بحث علمي

تاريخ الاستلام:
۱۴۰۲/۰۶/۱۲

تاريخ المراجعة:
۱۴۰۲/۰۸/۰۳

تاريخ القبول:
۱۴۰۲/۰۹/۲۹

يوم الاصدار:
۱۴۰۲/۱۰/۱۱

الكلمات الرئيسة:
الفلسفة الوجودية، كارل ياسبرز، المواقف الحديّة، إحسان عبدالقدوس، رواية «أنا حرة»

الملخص

الوجودية مذهب فلسفي يهتم بالمعاني والقيم الإنسانية والشخصية، ويطمح لتحقيق الوجود البشري الأصيل، يُعد الفيلسوف الألماني الشهير كارل ياسبرز من أبرز روادها. يرى ياسبرز أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يتمكن من تحديد مصيره وتحقق ذاته. وبالتالي، فإن الحرية هي جزء أساسي من الوجود البشري. ويعتبر ياسبرز أن مهمة الإنسان هي البحث عن معنى الحياة ولا يتحقق ذلك إلا بالاتصال مع الغير والسعي نحو العلو أو التعالي، وأن الإنسان الحر مسؤول عن قراراته وافعاله. تعكس الرواية المشكلات الإنسانية والأسئلة البشرية فيما يتعلق بمختلف القضايا المعرفية والأخلاقية والفلسفية، فلا تجد عمل روائي يخلو من بصمات التيارات الفكرية أو الفلسفية، وكانت الفلسفة الوجودية من أهم التيارات الفكرية في الادب العربي الحديث. أما إحسان عبدالقدوس الروائي والصحفي المصري في طليعة الكتّاب الذين تمثلت الوجودية في أعمالهم. ويهدف هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي أن يدرس واحدة من أهم رواياته وهي رواية «أنا حرة» بناءً على النظام الفلسفي الوجودي لكارل ياسبرز. يبدو أن الروائي تناول موضوع الوجود الفردي والتجربة الشخصية والبحث عن المعنى الحقيقي للحياة، وفي خضم صراعات البطلة وتحدياتها، يتم التأكيد على أهمية الانتخابات الفردية والمسؤولية الشخصية في نظرية ياسبرز. وتظهر الرواية أيضًا عدم اهتمام المجتمع بالحاجات الشخصية للأفراد والشعور بالوحدة والبعد عن الآخرين. ويتم التأكيد على أهمية قبول واقع الحياة والاتصال بالآخرين للعثور على المعنى الحقيقي للحياة وتحقق الأنا وذاتية الفرد.

استناد: متقيان نيا، يوسف، عموري، نعيم، ۱۴۰۲. مظهرات الفلسفة الوجودية في رواية «أنا حرة» لإحسان عبدالقدوس بناءً على نظرية كارل ياسبرز: الأدب العربي، السنة ۱۵، العدد ۴، شتاء – عدد متوالي۳۸-(۱۱۸-۹۹).

DOI: org/10.22059/jalit.2023.362383.612705

CC BY

الناشر: معهد النشر بجامعة طهران

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

١. المقدّمه

ظهر في أوروبا الغربية في القرنين التاسع عشر والعشرين نظام فلسفي ينادي بأصالة الوجود البشري، ويعطي الأولوية والإهتمام للفرد وإرادته. وحسب هذه الرؤية الفلسفية فإن الإنسان خُلق في البداية كجوهر ثم تشكّلت طبيعته أو ماهيته، وهذا ما أزاحه عن نقطة الأصالة وصاغ له كيانًا جديدًا. فإذا أراد الإنسان تحرير نفسه من أغلال الماهية فلابد أن يكسر تلك القيود، عند ذلك ينبثق وجوده بالحرية والمسؤولية. واتسمت هذه الفلسفة بالوجودية وأخذت تتبلور رؤيتها مع كير كجارد ووصلت إلى البلوغ والعالمية مع سارتر. ظهر بعد ذلك فيلسوف وجودي آخر مزج الفلسفة بالعلم والصوفية وشكّل نظام فلسفي متميز، كارل ياسبرز الفيلسوف الوجودي الذي عرف بآراء وأفكار معينة وكانت مشكلة الإنسان ومصيره مركز التفكير لديه، و«لا يُذكر ياسبرز إلا وتُذكر معه كلمات صارت أشبه بعلامات الطريق إلى فلسفته، وجرت على أقلام المثقفين وألسنتهم: الوجود الذاتي الحميم، التواصل، الشامل، شفرات الوجود، المواقف الحدِّية» (ياسبرز، ٢٠٢٠: ٥). ويدور النقاش في فلسفة ياسبرز حول وجود الإنسان وصيرورته؛ يشدد ياسبرز على العلاقة بين الإنسان والله، واحيانًا يستخدم مصطلح التعالي بدلاً من كلمة الله، وهو لا يعني هذه النقطة فقط للإشارة إلى مصدر فوق العالم، ولكن لتذكيرنا به أيضًا. يمكن أن يفهم هذا الإنسان وجود الله من خلال تجاوز حدود وجوده، وإن لم تحدث قفزة فيه ولم يتغيّر وجوده، فلن يخطو نحو التعالي أو السمو. ارتبطت الفلسفة الوجودية بالعمل الروائي منذ ظهورها وبلغت الذروة عند «غثيان» سارتر، لأن هذه الرواية تعكس المشكلات الإنسانية والأسئلة البشرية فيما يتعلق بمختلف القضايا المعرفية والأخلاقية والفلسفية. والجانب الآخر هو أنّ «الفلسفة لا تعطي، وكل ما تستطيعه هو أن توقظ، وتذكِّر، وتساعد على الضمان والإبقاء» (كامل، ١٩٨٧: ٩٣). ولاشك أنّ العمل الروائي أيضًا لايدخل في دوامة حل المشاكل وإنما وظيفته بلورة هذه العوائق والتأكيد على تعقيدها. فإن الرواية هي نتيجة شك الإنسان الجديد وإدراك هذا الشك الناجم عن خلل في النظام المعرفي للإنسان. وما إن غزيت مصر حتى إنقلبت فيها موازين السياسة والمجتمع، وراحت إثر ذلك تدب الروح الغربية في شرايين المفكرين ورجال السياسة. وأخذ الأدب المصري لاسيما الرواية والقصة الحظ الأوفر في مجال الانقلاب وظهرت بوادر التغيير وريادة التجديد فيه، وباتت الرواية تعالج المشاكل المحدثة في المجتمع العربي. وكانت الفلسفة الوجودية من أهم التيارات الفكرية في الأدب المعاصر حتى قيل كانت تحتل «مرحلة الصدارة في قائمة المؤثّرات الأجنبية، ابتداء من الخمسينات وهي تبدو أكثر بريقاً من غيرها من المؤثرات» (الخطيب، ١٩٩١: ٩١). إحسان عبدالقدوس من المفكرين والروائين والصحافيين الذين ارتبطت أعمالهم بالفلسفة الوجودية، واتخذ الرواية كمنبر يعالج به المشاكل

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الإجتماعية والمفارقات السياسية، وأثار تساؤولات وجودية كانت ولازالت تشغل المجتمع العربي والاسلامي، واعتلى صوت عبدالقدوس يطالب بحرية النساء والمساواة بين الجنسين، وتصوير اغتراب الفرد المسلم والعربي بين الهوية الجديدة والجذور المعرفية القديمة. نسلط في هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي الضوء على إحدى أهم روايات عبدالقدوس وهي رواية «أنا حرة»، والتي ظهرت فيها تمظهرات الفلسفة إلياسبرزية مثل المواقف الحدية والحرية والعلاقات الاجتماعية والجنس والاغتراب الوجودي. مما يلفت الانتباه أن هذه الفلسفة وبالرغم من أهميتها وتميّزها إلا أنها في الجانب التطبيقي لم تلق الاهتمام اللازم وكانت بعيدة عن الدراسات النقدية والادبية، اضافة إلى ذلك أن رواية «أنا حرة» تمثل جانبا كبيرا من مشاكل المجتمع العربي والاسلامي لاسيما في البحث عن المعني الحقيقي للحرية والمعرفة. يسعي البحث أن تكون له بصمة في سد هذه الثغرة العلمية، ويحاول الإجابة عن الأسئلة التإلية:

الف. ماهي أهم ملامح فلسفة كارل ياسبرز الوجودية؟

ب. ماهي أهم الملامح الوجودية التي ظهرت في الرواية «أنا حرة» وفق فلسفة كارل ياسبرز؟

١-١. فرضيات البحث

الف. فلسفة كارل ياسبرز تتميز بالتركيز على الوجودية والإنسانية، حيث يعتبر الإنسان المركز الأساسي لفهم الوجود والعالم. ويؤمن ياسبرز بأن الإنسان يجب أن يكون حرًا في تحديد مصيره واتخاذ القرارات الصحيحة، وأن الحرية هي جزء أساسي من الوجود الإنساني. كما يؤمن بأن الوجود يتطلب التفكير العميق والتأمل في الأمور الأساسية مثل الحياة والموت والحرية والمعنى.

ب. انعكس الكثير من مظاهر فلسفة ياسبرز الوجودية في رواية «أنا حرة» وكانت البطلة ذات طابع وجودي تبحث عن الحرية وتحقق الأنا، ومن هذا المنطلق نرى جميع محاولاتها وقراراتها تحمل سمة الجدل الوجودي مع المجتمع والأسرة.

١-٢. خلفية البحث

هناك الكثير من البحوث والدراسات حول أعمال إحسان عبدالقدوس لكننا نركز هنا على ما يرتبط بالتحديد بالدراسات التي كتبت عن رواية «أنا حرة» وموضوع تمظهرات الفلسفة الوجودية في أعماله فقط، ونشير إلى أهمها فيما يلي:

١. رسالة ماجستير«بازتاب شخصيت زن در داستانهای احسان عبدالقدوس؛ أنا حرة،أين عمري» لـعلي مفتخرزاده، كتبت في جامعة «إمام خميني (ره) الدولية» سنة ٢٠٠٩م. وقد درس الباحث تجليات شخصية المرأة في قصص عبدالقدوس وبيّن من خلالها الإضطهاد والحرمان التي تعيشه المرأة في المجتمع الذكوري إثر تقاليده البإلية آنذاك.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

٢. بحث «بررسی و تحلیل عناصر قصه در رمان أنا حرة» لـعلي مفتخرزاده وعليرضا شيخي ورضا ناظميان ،نشر في مجلة «لسان مبين»، سنة ٢٠١٢م. درس الباحثون عناصر السرد من منظور النقد والتحليل في رواية «أنا حرة».

وأما عن فلسفة كارل ياسبرز الوجودية فهناك بحوث عديدة، نشير إلى الأهم منها:

٣. بحث «تعريف و تشخيص انسان از نگاه ملاصدرا و كارل ياسپرس» لـحسين كريمي، نشر في مجلة «مقالات و بررسيها» سنة ٢٠٠٣م. درس الباحث الإنسان ومقوماته عند الفيلسوف المسلم ملاصدرا والفيلسوف الوجودي كارل ياسبرز.

٤. بحث «بررسی تطبیقی مفهوم آزادی و مصادیق آن در اندیشه های کارل یاسپرس و مولوی» لـمحمدرضا عليزاده امامزاده، نشر في مجلة «بهارستان سخن؛ ادبيات فارسی» سنة ٢٠١١م. الإنسان عند ياسبرز موجود غامض لا يمكن معرفته ولكن قيمته العليا تجره نحو الحرية والتفرد، ويختص الإنسان بالسمو والشمولية بإرادته وحريته. والإنسان عند مولوي لا يختص بالسمو والتعالي وأن القدرة الإلهية تقوده نحو الأفضل.

٥. بحث «مقايسه‌ی ايمان وحيانی صدرا و ايمان فلسفی كارل ياسپرس» لـلاله حقيقت والهه زارع. نشر في مجلة «فصلنامه انديشه دينی دانشگاه شيراز» ، سنة ٢٠١٣م. درست الباحثتان الإيمان من منظور ملاصدر وكارل ياسبرز، الإيمان عند ملاصدرا ينبثق من الوحي والتعاليم الدينية ولكنه عند ياسبرز يقوم على تجربة فردية فلسفية.

٦. بحث «انسان شناسی از منظر ياسپرس و فاضل نراقی» لـنجمة أحمدآبادي آراني ومحسن فرمهيني فراهاني، نشر في مجلة «انسان شناسی» سنة ٢٠١٢م. درس الباحثان الإنسان في آراء كارل ياسبرز وفاضل نراقي. أهم مبادئ الإنسان عند ياسبرز هي أنه يجب أن يتخلى عن القيم الأخلاقية ويتمسك بالذاتية والمسؤولية. ولكن الأخلاق عند نراقي هي أس المجتمع وسبيله إلى السعادة.

٧. بحث «تحليل بررسی و مقايسه ديدگاه استاد مطهری و ياسپرس پيرامون ايمان» لـسيدة راضية يوسف زاده وعبدالله نصري، نشر في مجلة «جستارهای فلسفه دين»، سنة ٢٠٢٠م. يؤكد كلا المفكرين على ضرورة الإيمان. يتكون الإيمان عند مطهري من ركيزتين: «المعرفة» و«الاستسلام»، والعقل له مكانة خاصة في إكتساب هذا الإيمان. لكن إيمان ياسبرز هو عقيدة فلسفية ، لأنه ينفي الوحي الذي تقبله الأديان؛ الإيمان جزئي وتاريخي وجزء من التجربة الوجودية.

يتبين من البحوث الآنفة الذكر، وعلى الرغم من أهمية رواية «أنا حرة» في موسوعة أعمال عبدالقدوس السردية إلا أنها لم تحظ بالدراسة والبحث الشكلي والفكري. وكما يتبين أيضًا أن نظرية ياسبرز الوجودية قد غيّبت تمامًا عن الأعمال الأدبية؛ لذلك فإن مثل هذه الدراسة لاتخلو من

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الأهمية لاسيما وهي تطرح آراء مفكر كبير بحجم كارل ياسبرز، وتشكل مصدرًا فكريًا لتفتح المجال أمام بسط النظرية الوجودية إلياسبرزية من خلال آثار إحسان عبدالقدوس الأدبية.

١-٣. ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية في إحدى حارات مصر الريفية؛ وهي تعكس صراع المجتمع في سبيل حرية المرأة وتحقق ذاتها والعقليات المختلفة في هذا النسيج الرجعي. هي قصة «أمينة» التي ما إن فاضت الحياة في عروقها حتى انفصل والديها، وترعرعت بعد ذلك في بيت عمتها و«في حارة نصير قضت أمينة طفولتها المبكرة. وكانت طفولة عنيفة فإن شعورها بأنها ليست بين أبيها وأمها كان يجعلها تقف دائما موقف الدفاع عن نفسها، وكان يجعلها متحفزة دائما، متنمرة دائما، معارضة دائما، وكانت دائما تهرب من البيت لتقضى أوقاتها تلعب فى الحارة» (عبدالقدوس، ٢٠١٥: ٢٧). ومنذ الطفولة عاشت أمينة حياة النكد والحرمان؛ ورغم العنف الذي صاحب طفولتها، إلا أنّ ذكاءها الحاد وجمالها الفتان كان يميّز شخصيتها ويحببها بين أقرانها وعند الجيران. تظهر المفارقة في سلوك أمينة فهي تختلف عن عقلية نساء الحارة فكل مايهم تلك النساء هو أحاديث الشارع واللقاءات الودية ولكنها «كانت لها أفكار وهموم أكبر منها وأكبر من سنها ولم يستطع جمالها وذكاؤها ولا ثقتها بنفسها أن تخفف منها شيئاً، ولم يستطع تهافت الشبان والرجال حولها أن ينسيها بعضا منها، بل إن هذه الأفكار والهموم هي التى جعلتها لا تهتم بكل هؤلاء»(المصدر نفسه: ١٨). فشخصية أمينة المشاكسة الطامحة للحرية تتنافى مع القيم الذكورية السائدة في الحارة مما يؤدي إلى التصادم مع نفسها، ومع عمتها وزوج عمتها لا بل الحارة كلها. تدخل حياة البطلة مرحلة جديدة عند اللقاء المتكرر مع عائلة صديقتها فورتينية وتشكل جانبا أساسيا من أفكارها وطموحها لأن هذه العائلة بأفرادها الثلاث كانت تمثل الأسرة الغربية الحرة وهي في النقطة المقابل مع أسرة عمتها المنغلقة. وفي سبيل تحقق ذاتها وطموحها تسعي أمينة أن تكمل دراستها وتلتحق بالجامعة وتحصل على شهادة أكاديمية فترفض بذلك الزواج من أحمد والذي كان لايرى في دراسة المرأة من جدوى. ولا يخلو طريقها من العراقيل والمزالق المردية والمخالفات العائلية، ولكن بعزمها وإصرارها تستطيع أن تكمل دراستها وتحصل على وظيفة في إحدى الشركات التجارية وترفع منزلتها الإجتماعية. ولاتنهي الأحداث عند هذه النقطة بل تصل الرواية ذروتها عند لقاء أمينة مع عباس، فهو يعيد ذكريات الطفولة والحب البرئ. وتتصدم البطلة بالحديث مع عباس وبرؤيته الوجودية والثورية في مجال السياسة والمجتمع والحياة الفردية، بعد ذلك تتكون علاقة حب حميمة بين الشخصيتين تأخذ الرواية بين الحب أو التواصل إلياسبرزي والأفكار الفلسفية. وتظهر مفارقة

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

أخرى عند أمينة في تفسير الحب وهي تتخلى عن جميع حرياتها وطموحها التي شيدتها بشق الأنفس.

٢. الإطار النظري

٢-١. مفهوم الوجودية وتاريخها

من الجانب اللغوي يفيد لفظ «existence» معنى الخروج من الشيء، ولكن في اللغة العربية يختلف معنى الوجود بين الحضور والكون أو العالم، و «هكذا اصبح لفظ الوجود في اللغة العربية معنى على الكون من ناحية، وتعبيرًا عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية» (العشماوي، ١٩٨٤: ٢٠). وأما الوجودية الفلسفية فهي مذهب إنساني يهتم بالمعاني والقيم الإنسانية والشخصية، ويطمح لتحقيق الوجود البشري الأصيل، و«إن الوجود سابق على الماهية، والصفة التي تتلو ذلك هي أن الوجود هو أولا وجودي أنا السائل وليس هذا الوجود حالة أو جزئية تنتسب إلى وجود كلي هو الوجود المطلق، بل الوجود في جوهره وأصله هو وجودي أنا، أنا الذات المفردة ولهذا يجب أن يبدأ البحث منه» (هويدي، ١٩٩٣: ١٢١). وجاءت الوجودية بعد الحرب العالمية الأولى وكأنها «ردة فعل على مساوئ الحرب وجرائمها، تريد أن تعيد الانسان إلى قيمته وكبرياءه، فهي إثبات لقيمة الفرد ووجوده، وكينونته كما يعبر عنها ياسبرز»(صليبا، ١٩٨٢: ٥٦٥). إذن الوجودية تثير وتحرك في نفس الفرد القلق والحيرة والمرارة واليأس، وتبحث عن معنى الإنسانية، وهذا الخير ضروري في عصر ضاع فيه هذا المعنى، فالوجودية تعرف الإنسان على قدراته ومهاراته في العمل والاختيار، وبذلك تثبت كينونته ووجوده. وتجمع كثير من الباحثين أن مؤسسها الأول هو الفيلسوف الدنماركي سورين كيركجارد «١٨١٣-١٨٥٥» (بدوي، ١٩٧٣: ٤٢). ثم أخذت الوجودية تتبلور وتتكامل على يد فلاسفة كبار نذكر منهم نيتشه «١٨٤٤-١٩٠٠» وكارل يابسبرز «١٨٨٣-١٩٦٩» ومارتن هيدجر«١٨٨٩-١٩٧٦». وبعدها انتقلت إلى فرنسا وعُدت أهم تيار فلسفي فيها، ودخلت الأدب على يد فلاسفتها المحدثين أمثال غابريل مارسيل «١٨٨٩-١٩٧٦» وجون بل سارتر«١٩٠٥-١٩٨٠»(مجنح وبن صوشة، ٢٠١٩: ١٣).

٢-٢. مفاهيم فلسفة ياسبرز الوجودية

بلغ المد الوجودي ذروته في فلسفة كارل ياسبرز، ولم تشهد تلك المدرسة مغامرة فكرية بهذه القوة والعمق حيث شغلت الساحة الفكرية طويلًا ولازالت تعج في الأذهان إلى يومنا هذا. والمفارقة المثيرة عند فلسفة ياسبرز أنها في الموضع الذي تلتقي فيه أو تتباعد عنه كل من فلسفة هيغل وكيركجارد ونيتشة، رغم أنها فلسفات يتعذر توفيقها، ولكل منها عالمها الخاص الذي يعد تطرفًا في الإتجاه الذي تسير فيه والموقف الذي تتخذه؛ فكيركجارد يمثل المسيحية الذي تتسم بالمفارقة، وهيغل المثالية العقلانية المطلقة، ونيتشة النزعة الإنسانية الملحدة. أضف إلى ذلك «ليس فيه

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

غموض هيدجر، ولا جفاف لغته ولا ضراوة اصطلاحاته، وليس فيه عبث سارتر ولا دعاواه الفجّة، وليس فيه أخيرا تخلخل الحيلل وتهلهل التفكير اللذان يميزان جبريل مارسل»(البدوي، ١٩٨٠: ١٣٢). وهذه المزاوجة المستحيلة هي التي أقدم عليها ياسبرز، ولهذا كانت الصفة الغالبة على فلسفته هي التمزق؛ فهي فلسفة وجودية ولكنها عقلانية في الوقت نفسه، حيث تصبو إلى الاحتفاظ بتراث الفلسفة العقلية، وترفض المذهب، والمنطق، والضرورة، لكنها تنشد لونًا من الإتساق، وصبغة منطقية تسمح بوصف الوجود وصفًا متلاحمًا؛ فهي فلسفة لاتهتم بالدين ولكنها بعيدة عن الإلحاد، وتتجه بكل كيانها نحو الله بوصفه علوًا، ولهذا كله يمكن تسمية فلسفة ياسبرز بأنها فلسفة الجدل الوجودي (بدوي، ١٩٨٠: ١٣٢-١٣٤). ويتسم فكر ياسبرز بأنه يميز بين ثلاثة أنماط للوجود هي، العالم والأنا والله. ويقابلها طرائق ثلاثة ممكنة للعلم بها هي، العلم والفلسفة واللاهوت. المجال الأول هو الوجود التجريبي أو كل ماهو موضوع للعلم والمعرفة أو هو العالم والإنسان بوصفه عنصرًا من عناصر العالم والسمات الأساسية لهذا المجال. وتنطبق عليه مبادئ الظاهراتية أو الفينومينولوجيا. ولكن تعريف الأنا كمجال آخر يختلف عند ياسبرز تمامًا عما سبقه من فلاسفة، فالأنا هذه تتعالى على وجود العالم لا من حيث أنها مفارقة أو خارجة عليه، لأنها مهما فعلت تبقى داخل هذا العالم ورهينة به (آرفلين، ٢٠١٤: ٦٣-٦٤). ولكن من حيث أنها لاتقبل الإصالة أو الرد تمامًا إلى أي ظاهرة موضوعية. ومن هنا يمكن تسمية وجود الأنا وجودًا متعاليا لولا أن هذه الصفة ينبغي الإحتفاظ بها للمجال الثالث الذي يوجد على مسافة لامتناهية من الوجود الأول. والمجال الثالث هو الوجود في ذاته، وهو وحده الذي يستحق إسم العلو. وذلك أنه لايتجاوز الوجود التجريبي فحسب بل يتعالى عن الوجود الإنساني فهو المطلق، وهو الآخر أو هو الشامل الذي لايوجد وراءه شيء(بدوي، ١٩٨٠م: ١٣٦). ويتضح من ذلك أنه يرى تقلبات الوجود بإمكانها أن تجر الأنا الي الهاوية والتردي. فهو يقسم الوجود إلى وجود حقيقي أصيل ووجود زائف مبتذل. ويبدأ الوجود الحقيقي عنده بالصمت وينتهي بالصمت، وغايته هو التعبير عن الوجود الحقيقي. «الوجود الذاتي الحميم أو الحقيقي الأصيل من ناحية، والوجود العلمي غير الأصيل من ناحية أخرى، الأول يشارك فيه الإنسان بوصفه وجودًا قوامه التحقق والمعاناة والتجربة الباطنة، وهو وجود يفلت من البحث الموضوعي بمناهجه العقلية والتجريبية» (ياسبرز، ٢٠٢٠: ٧). اضافة إلى ماذكرناه فإن المعاني الأساسية والمسائل الكبرى التي أثارها ياسبرز تتلخص في المعاني الرئيسة التالية: الوجود، الاتصال، التاريخية، الحرية، العلو(بدوي، ١٩٨٠: ١٣٥). والاغتراب، والمواقف الحِدية، ودور الإنسان في تحقيق ذاته.

١. تطبيق الدراسة

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

بعد قراءة الرواية ومقومات الفلسفة الوجودية وفق منهجية كارل ياسبرز تبين لنا أنّ التمظهرات التالية كانت حاضرة في هذا العمل الأدبي، ورسم هذا الحضور شكلًا فلسفيًا في ثيمة النص ومقوماته السردية. وبعد ذكر المقومات الفلسفية وفق نظرية ياسبرز نقوم بتوضيح مختصر لها، ثم نذكر الشواهد من الرواية، وفي الأخير نقدم التحليل وفق تلك المنهجية.

٣-١. المواقف النهائية والعلو

يعتبر ياسبرز الإنسان كائناً صعب المنال ويوليه مكانة مرموقة جدًا حتى يراه الحقيقة الأساسية القابلة للإدراك؛ وحسب آراءه أن الإنسان كائن موصول بالتميّز حيث لا يمكن معرفته معرفة شاملة، ومعرفة الإنسان عن نفسه تتسم بالنقص وعدم الجزمية (Jaspers, 1955: 116). هذا يعني أن الأنسان هو المحور الأساس في فلسفة ياسبرز، فإذا أهملنا الإنسان ينجرف المجتمع في العبثية واللامبلاة حيث تضيع القيم العليا بضياع الجوهر الإنساني وتصبح الإنسانية في مهب الريح. وتحقيق الذات لهذا الإنسان لايتم إلا داخل العالم وفي إطاره لذلك أنّ «الإنسان ليس موجودًا يكفي ذاته بذاته وليس مغلقًا عليه في ذاته، بل الإنسان هو إنسان بفضل مايفعله ويتخذه، والإنسان، بكل مظهر من مظاهره، على علاقة بشيء آخر»(البدوي، ١٩٨٠: ١٣٦). وهذا مايسميه ياسبرز بالتاريخية، الأنا تعلو في العالم لا خارجه؛ إذ تظل مرتبطة به فإذا أرادت أن تنمي حريتها خارج العالم دون أن تستخدمه كوسيلة لتحقق فإنها تسقط في فراغ وخواء. فأنا موجود وفق ما إخترت أن أكون، بيد أن الإخلاص والحقيقة وواقع النية الشفافة لا يكون مؤكدًا ومضمونًا إلا إذا تجسد وعبر عن نفسه في أفعال تجريبية قابلة للملاحظة وهكذا لكي تكون الحرية ذاتها يجب أن تندمج في العالم، وأن تتخذ على عاتقها مواقفًا لم يكن لها حق إختيارها، وأن تنمو بالإستناد إلى هذه المواقف. والإنسان لم يحقق ذاته في عالم يعلو عليه ولم يندمج بتجربته في هذا العالم فإنه يظل حلقة في سلسلة أحداث العالم دون أن يتطور. والمواقف المذكورة هي مواقف مفروضة على الانسان وملازمة له منذ طفولته، والتي يسميها ياسبرز المواقف النهائية، وترجمها البعض بالمواقف المحدودة (آرفلين، ٢٠١٤: ٦٣). فالموقف النهائي بمثابة سور نصطدم به باستمرار حسب تعبير عبدالرحمن البدوي، فالميلاد والجنسية والموت والنضال والألم والوطن كلها مواقف لاسبيل لتجنبها أو الامتناع عنها، ويقترن الاقدام على المخاطرة والخطيئة، و«من يفعل يخطئ لأنه أنما يفعل وجها من أوجه الممكن بالنسبة إلى الأمر الواحد، ويضطر إلى نبذ باقي الامكانيات؛ ولأنه يستولي على شيء مما للآخرين، ولأنه يتوسع على حساب الغير»(البدوي، ١٩٨٠: ١٣٧). وأما هذه المواقف ترتبط بالعلو ومعرفته؛ فالوعي بالعلو وعي وجودي من كل ناحية، والذي ينخرط في«الموقف الحدِّي» يعلو فوق الحد ويتوق إلى العثور على أساس يقيم عليه حياته، ويشعر بأن

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

حريته ليست مجرد مصادرة أولية أو مطلب أساسي، وإنما هي تجربة بالوجود غير المحدد، الذي يصفه بالعلو، وهي تجربة مختلفة كل الإختلاف عن التجارب التي نتحدث عنها في العلم التجريبي أو في الحياة اليومية، ويمكننا أن نكررها بإرادتنا لأنها مرتبطة «بحدية» وجودنا الحميم واستعصائه على «التموضع» أو التجسد في موضوع (ياسبرز، ٢٠٢٠: ٩). وتجلابة العلو التي يقصدها ياسبرز يمكن أيضًا أن تُفصح عن نفسها في صور مختلفة مما ندركه ونلقاه في العالم. غير أن هذه الصور لن تكون أكثر من «شفرات» مُلتَبَسة متعددة المعاني، ليس بينها وبين ما تشير إليه علاقة ضرورية، ولا يستطيع أن يقرأها ويفك رموزها إلا من خبِر التجربة نفسها (المصدر نفسه: ٩). إذن العلو حالة حركة وخروج وتحقق وارتفاع من حال إلى حال. والنتيجة الحاصلة من المواقف النهائية والعلو في فلسفة كارل ياسبرز هي تحقيق الذات والبحث عن المعنى الحقيقي للحياة، وذلك من خلال الانتخاب الفردي والمسؤولية الشخصية والوعي والتحرر الفكري. ويؤمن ياسبرز بأن الإنسان يمكنه تحقيق السعادة والرضا من خلال تحقيق ذاته وتحقيق أهدافه الشخصية بحرية ومسؤولية.

قارئ الرواية يقف حائرًا للوهلة الأولى وهو مصدوم بمواقف البطلة، تصطدم أمينة بأب شارد ومتخلي عن وظائفه، وأم وحيدة فقيرة، و«احتار الأب والأم ماذا يفعلان بالبنت» (عبدالقدوس، ٢٠١٥: ٢٣). فيقرر الأب أن يضعها في بيت عمتها مقابل تنازله عن نصيبه المهزول في إحدى قرى الفيوم. وهذه أول تجربة عذاب تمر بها أمينة حيث كانت بداية الحرمان الكبير من حنان الأمومة وحماية الأبوة، اضف إلى ذلك أن زوج العمة كان عصبي المزاج، يلعنها صباح مساء ويحرمها أبسط حقوقها. لذلك نرى أمينة بعجزها عن المواجهة تتخذ حلول وهمية تشكل تصادم وصراع في حياتها بحيث «شعورها بأنها ليست بين أبيها وأمها كان يجعلها تقف دائمًا موقف الدفاع من نفسها، وكان يجعلها متحفزة دائمًا، متنمرة دائمًا، معارضة دائمًا، وكانت دائمًا تهرب من البيت»(المصدر نفسه: ٢٧). وشكّلت هذه المواقف نقطة عطف في حياتها حتى كانت تسعى لتغيّر حالتها ولكن دائمًا ما تنصدم بسؤال جوهري يرافقها طيلة الحياة وهو «أين المفر؟» و«إلى أين تهرب؟» وهذا الموقف بقدر ما يرسم صورة الضياع والإخفاق الذي تعيشه، يشير كذلك إلى كيفية تحقق الأنا عند أمينة فهي «لن تستطيع أن تهرب ولن تستطيع أن تكون حرة إلا إذا استطاعت أن تعتمد على نفسها» (المصدر نفسه: ٤٢). فهي تعلن وجودها بتصرفاتها وخيارتها والإنسان هو إنسان بفضل مايفعله ويتخذه حسب تعبير ياسبرز.

والموقف التالي الذي استعصى تفسيره على البطلة هو معاملة الرجال لها حتى إرتسمت صورة حيوانية شهوانية من وحوش يعيقون طريق الحرية والتحقق عليها وكانت ترى أنها لا تتمكن من تحقيق ذاتها في عالم يتواجد فيه الرجال حيث «طاف خيالها حول الدنيا التي ستهرب إليها، فإذا بها

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

دنيا من الوحوش أقلهم ضراوة رجل مثل زوج أمها، أو رجل كهذا الذي حاول أن يعتدي عليها، وهي في العاشرة من عمرها» (المصدر نفسه: ۴۲). وجميع المواقف تلك حتى محاولتها الهروب من البيت وإصرارها على مواصلة الدراسة والتي كانت نتيجتها الحيرة والاخفاق هي من حققت ذاتية أمينة وساعدتها على بلورة كيانها وكما يشير ياسبرز أن تلك المواقف التي يعاني فيها الانسان تجارب العذاب، والشعور بالذنب، والإخفاق، وفَقْد الأعزاء، ووطأة الصدفة المباغتة، وضياع الثقة بالعالم يحسُّ أنه يصطدم بجدار لا منفذ منه ولا سبيل إلى تخطيه، ويتبين عجزه عن مواجهته بكل ما لديه من قوى عقلية وقدرات عملية. قد يتمكن منه الإحساس بالإخفاق ويهزمه في النهاية؛ وذلك إذا تهرَّب منه بالمسكِّنات والحلول الوهمية، وعجز عن مواجهته بأمانة، وتقبَّله في صمت، بوصفه الحد النهائي لوجوده، هذا الحد الذي يكشف له عن الآخر الذي يستعصي على التحديد والتفسير، فحقيقة الإخفاق هي التي تؤسس حقيقة الإنسان (ياسبرز، ۲۰۲۰: ۸). ولم يكن دخول عباس السجن هو الموقف النهائي الأكثر إثارة في الرواية، لكن الصدمة كانت في البحث عن الجوهر الحقيقي للحياة حيث تزلزلت جميع قناعات أمينة عندما انصدمت بعباس و بتفسير المختلف عن الطريق بعد الحرية والايمان والحب. فكان هو الجرح الذي يأخذها إلى الوراء حتى تركت عملها في الشركة وتبخرت أوهام الحرية في رأسها؛ غير أن الجرح الذي يؤلم هو نفسه الجرح الذي يُشفي، فالإخفاق الذي يهزُّ الإنسان من جذوره يمكن من ناحية أخرى أن يهديه الطريق إلى وجوده، ويساعده على أن يكون هو ذاته و «يكتشف في داخله البُعد الباطن الذي كان خافيًا عليه، والذي تحيا عليه الحرية والحكمة والأصالة. هذا البعد هو الذي يسميه بكلمة «العلو» الغامضة المراوغة؛ لأنه هو الإمكان الذي يتخطى آفاق جميع الإمكانات الأخرى» (ياسبرز، ۲۰۲۰: ۹). وهذا ما حدث مع أمينة فهي تحس نفسها بعد هذا الصراع والاخفاق أنها تمكنت من تحقق ذاتها والحركة نحو وجودها.

۳-۲. الوجود والحرية

إنّ الحرية هي الفكرة التى تطمح إلى تحطيم القيود البشرية المترسخة أمام تحرير الانسان والمضي به في طريق السعادة وتحقيق الذات. وتعتبر الجوهر الأهم في الكيان البشري وهي الحد الفاصل والسمة البارزة عندهم. وتعلمنا الثورات التي مر بها العالم أن الحرية كنز ثمين تستميت من أجله الأرواح والأموال. أما الحرية في فلسفة ياسبرز من المفاهيم المعقدة والمتناقضة، يراها القوة الخلاقة والمبدعة من جانب وموضع الخراب والدمار من جانب آخر. يدرس ياسبرز الحرية من جوانب عدة منها الجانب الفردي والجانب الجمعي والبعد الثقافي(Jaspers, 1971:25). والحرية إلياسبرزية لاتُكتشف وإنما تصنع وما إن تنبثق تكون متضمنة لوعي ويقين فأنا موجود، فأنا حر.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

فالحرية لاتكون عشوائية أو تخبط إنما شرطها الأول هو المعرفة. لأن الإختيار يتم بين إمكانيات وقيم مختلفة تصيب الإنسان بالحرية. فدون المعرفة يكون إختيار الإنسان تافه بلا قيمة. والشرط الثاني للحرية هو الشعور بالقانون فلا وجود للحرية بلا قانون. ولايختار الإنسان بين الإمكانيات المختلفة مصادفة وإنما بالرجوع إلى القانون أو القيم. فالحرية عند ياسبرز بداية مطلقة ولكنها مقيدة بشروط تظهر معنى المفارقة فموضوع الحرية دائمًا محدد ولكن غايتها لامتناهية، فتظل هذه الغاية مجهولة لانعرفها إلا عن طريق رضى بما نبلغه، وبرغبة مستمرة في تجاوز كل مانصل إليه. يقسم ياسبرز الحرية بصورة عامة إلى مفهومين:الحرية الذاتية والحرية الخارجية. والحرية الذاتية يمكن تسميتها الحرية الروحية والأخلاقية. وهي تعني السبيل المتاح لتحقيق الوجود الفردي أو الذات الطامحة دون أي عقبات أو إكراه، وأن يكون القرار بيد الفرد نفسه وله الحرية في اختيار طريقة المستقبل و بناءه بنفسه. وأما الحرية الخارجية فتعني: التحرر من القيود والعوائق التي تفصل الإنسان عن العالم الخارجي والعالم المادي. الحرية بهذا المعنى تعني إزالة العقبات والتخلص من قيود المجتمع لاسيما الحكام المستبدين وجميع الضغوطات التى تعيق الفكر والإرادة الحرة السلوك الفردي والاجتماعي للإنسان. يبني المرء مصيره في ثنايا المجتمع مع الآخرين وبالتعاون معهم وهذا لايمكن تحقيقه إلا بحرية الإختيار (امامزاده، ١٣٩٠: ١٥).

تظهر أمينة بمواقفها المحيّرة وبتقلباتها المتعددة خير مثال للفرد الوجودي حسب ياسبرز، فهي رغم الظروف القاسية والتقاليد الضيقة متفاعلة متفائلة تسعى أن تحقق إرادتها الحرة وتتخذ قراراتها وتشيّد طموحها العالي، وبذلك تصبح البطلة مختلفة عن أبناء حارتها ومتخلفة في عرفهم. فهي كانت تفتقد في طفولتها إلى الحرية الذاتية ويعني ذلك أن هناك عقبات كثيرة تجبرها على السلوك الجمعي وأنها بعيدة عن حرية الإختيار. فهي بعد انفصال والديها تعيش حالة إليتم والحرمان مع عمتها، و عند ذلك بدأت تدرك أن عليها الكفاح حتى تستطيع تحقيق حريتها لأن مخالفة السائد في مجتمعها يجرها نحو العنف والوحدة، وقد تشكل أول صراع مع عمتها عندما تأخرت في الرجوع إلى البيت وهي تبرر خروجها بأنها حرة في قراراتها، «أنا حرة. أعمل اللي أنا عايزاه، ما حدش له دعوة بيه. وأخرسها كف زوج عمتها بصفعة على شفتيها، وردت عمتها: حرة !! حر لما يلهفك، قليلة التربية! وعندما هدأت أخذت تكرر بلهجة ساخرة : أنا حرة. أنا حرة. أنا حرة! ثم انطلقت دموعها مرة أخرى»(عبدالقدوس، ٢٠١٥: ٣١). وكانت أمينة ذات الطابع الوجودي تعتقد أن كل تعرض لتصرفاتها الشخصية هو إضطهاد لها، ويعيق حركة نموها ويسد الطريق على تحقق ذاتها وفرديتها، حتى بدأت تعارض في كل شيء وترفض كل طلب و«شيئًا فشيئًا بدأت أمينة وهي مستمرة في عنادها، تبتعد عن نطاق العائلة وعن نطاق العباسية كلها» (المصدر نفسه: ٦٤). ولم ينته الصراع والكفاح مع عمتها إلى

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

هذا الحد بل أخذت العلاقة تتأزم بينهما حتى طُردت أمينة من البيت بسبب تصرفاتها، واجبرت على الإنتقال إلى بيت أبيها عندما اختارت الجامعة ومواصلة دراستها. وأصبحت أمينة أشبه بخرافة تنسج حولها القصص والإشاعات، فهي وحيدة مغتربة، وهنا تظهر مفارقة اخرى من الوجودية إلياسبرزية لأن الذات لا تتحق إلا عند شعورها بالإخفاق في إستخدام حريتها. ذلك أن هذا الإخفاق يدفعها إلى التوجه نحو العلو وهكذا تنتقل الذات من الحرية إلى الاتصال بالآخر وهذه مفارقة أخرى من المفارقات الوجودية. رغم كل ذلك فقد كانت تشعر بمقومات تمتلكها وتتميّز بها حيث تستطيع من خلالها التفاعل الوجودي مع العالم الذي يحيط بها، فهي دائما تتخذ قرارات حاسمة تحدد مسار حياتها كي تحقق الحرية الخارجية وتزيل العقبات التي تسد طريق طموحها. فهي ترفض الزواج بأحمد لأنها مصرة على دخول الجامعة والحصول على الشهادة في سبيل تحقيق حريتها من خلال الوظيفة والإستقلال المالي والذي تراه الطريق الأمثل لتقليص الفوارق بينها وبين الرجال وتستطيع بإزاءه الحصول على حقوقها وحريتها المصادرة. فكل هذه المخالفات والمشادات هي حصيلة فكرة وجودية تمثل الإنسان على أنه بقرارته وحريته يسعى ليصنع وجوده بإستمرار، فهو مطالب رغم العوائق التي تسد عليه طريق البناء والتجدد أن يتفاعل مع العالم فيصنع وجوده ويحقق إرادته وهذا يمثل حقيقة الإنسان عند ياسبرز لأنه يرى: «إنّ الإنسان هو الذي يقوم بتجربة الزعزعة ويتجه إلى التجاوز»(ياسبرز، ١٩٨٨/١: ٢٢).

جدير بالذكر أنّ فورتينية إليهودية تمثل الأفكار والحريات المطلقة وبحجة الدفاع عن حقوق الإنسان تريد الوصول إلى جميع الملاهي والملذات، وهي ترمز إلى الآخر أو إلى المنظومة الفكرية الغربية. وكانت أمينة ترى هذا النمط هو الحرية عينها و«كانت تعجبها الحياة التي تحياها فورتينيه، فهي حرة تخرج متى تشاء وتعود متى تشاء، وتقابل هذا الشاب أو ذاك»(عبدالقدوس، ٢٠١٥: ٥٥). حتى أن الأسرة التي كانت في العصور القديمة الجوهر الأساسي والمركزي لكل شخص، وفي ظلها يشعر الفرد بالسلام والمحبة، بعد هذا المفهوم من الحرية بات يؤدي إلى الانفصال التام لدرجة أن أمينة لا تحب العيش مع أسرتها وفقدت الأسرة المفهوم الأصلي والوظيفة الحقيقية. حتى أنها تجد الزواج معيقا لطريق حريتها و«إليوم تنبهت إلى ذلك .. وبدأت تتخيله قيدًا ثقيلًا من الحديد يتلوى بجانبها كثعبان ضخم يحاول أن يقيد قدميها وذراعيها ثم يبتلعها»(المصدر نفسه: ٩٧). وهذا النفور يأتي من تحديد المصطلح والتعريف الخاطئ للحرية ويؤدي إلى انتشار الفساد والتصرفات الجنسية الغير المسؤولة.

٣-٣. الاغتراب الوجودي

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

طرح الفلاسفة الوجوديون هذا النوع من الاغتراب وتعمق ياسبرز من خلال فلسفته الوجودية وتأصيل الوجود الإنساني في تحديد مفاهيمه والتأطير له (ملكيان، ١٩٩٨/٤: ١٦). أما الاغتراب من وجهة نظر ياسبرز فهو يبين حقيقة الإنسان حيت أن وجوده متمايز عن الماهية وهذا الوجود ذومراتب ودرجات. ويؤكد ياسبرز أن الوجود هو البعد الأهم في الإنسان ويشكل مواصفات وسمات فريدة عنده ومن خلال هذا الوجود يستطيع الإنسان أن يدرك حقيقته ويحققها (Jaspers, 1971:60). فالاغتراب مرتبط بعدم تحقق الوجود عند ياسبرز؛ ولا يتحقق الوجود الإنساني إلا عند إمتلاك مساحة وافرة من الحرية فبذلك يصرح ياسبرز بقوله: أن العامل الرئيسى في اغتراب الإنسان هو كبت الحريات والحرمان منها (بلاكهام، ٢٠١٣: ٨٠). فعندما تسلب حرية الإنسان يفقد الإيمان بمبادءه ويغترب عن ذاته وعن الآخرين، وهذا يعني بلورة دور الحرية وإختيار الإنسان في قراراته المصيرية.

يختار عبدالقدوس حي العباسية نقطة الإنطلاق لروايته، ففي هذا المكان تدور الأحداث في الغالب، وبذلك نستطيع تقسيم حياة البطلة إلى مرحلتين؛ مرحلة الطفولة والمراهقة وتمتد حتى انتقال أمينة إلى بيت والدها، ومرحلة الخروج من هذا المكان والانتقال إلى الجامعة ومواصلة عملها. تغترب أمينة عندما تصطدم بواقع مرير وحياة مملة في حي العباسية فهي ولدت بعد أن وقع الطلاق بشهور وكانت الحياة في حارة نصير عبارة عن سلطة العائلة وأساليبهم القهرية لتربية الأبناء فـ«الآباء والأمهات من حقهم دائمًا أن يضربوا أبناءهم وبناتهم كوسيلة للتربية والتهذيب، وكان كل آباء وأمهات الحي يضربون البنات بين حين وآخر» (عبدالقدوس، ٢٠١٥: ٢٢). فهذا العنف والتنمر قلّص مساحات الحرية والسعادة عند أمينة، وبدأت متاعبها الحقيقية عندما بلغت التاسعة من عمرها وبدأت القضبان تقيض من حولها، وكانت تحب الإنطلاق ولكن العمة وزوجها لايوافقون على ذلك.كانت العائلة تحدد جميع خطوات أمينة وتجيب مخالفتها بأشد العقوبات. فهي تلبس الثياب التي تناسبهم وتخرج متى ما ارادوا وترجع حسب نظام معين وتتزوج مع من يفضلون، إذاً في مجتمع كهذا تغيب كل مساحات الحرية فيصبح بذلك تحقق الذات أمر صعب المنال وجهاد مضني. وأخذت أمينة العزلة كسلاح تواجه به العائلة والمجتمع وصارت المعارضة أسلوبها الوحيد في كل شيء فابتعدت عن الأحتفالات والمقابلات حتى باتت لا تمت لهذا المجتمع بصلة و«كأنها تهزأ من عقولهم وعاداتهم وإحتفالهم بهذه المناسبة التي يسمونها عيدًا» (المصدر نفسه: ٦٣). وأما هذا الرفض لم يحقق لها السعادة والطمأنينة، لكنها لاتستطيع التخلص منه حتى كرهت العباسية كلها فهي لاتطيق رؤية أحد ما، وقادها هذا الاغتراب إلى الآخر، وانصرفت إلى صديقتها اليهودية فورتينيه. ولاشك أن هذا القلق الذي ينتابها بين الفينة والأخرى هو مصدر تحقق الأنا عندها، لأنها

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

تفكر دائما كيف تتخذ القرار الأفضل الذي ينمي طاقاتها ويبرز وجودها (شميسا، ١٣٩٥: ١٨٧). تمثل أمينة الفرد المسلوب الحرية، فهي بقرارها هذا ترفض مبادءها التي تربت عليها، وتفقد الإيمان بموروثها، وتسمى هذه الحالة باللامعيارية وتعني «إنهيار المعايير والقيم التي تنظم السلوك وتوجهه، وبالتالي رفض الفرد للقيم والقواعد السائدة في المجتمع نظرًا لعدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته» (هياجنة، ٢٠٠٥: ٢١). حتى أنها بدأت تنفر من الموروث و«لم تكن أمينة نفسها تحترم شعائر أعياد المسلمين» (عبدالقدوس، ٢٠١٥: ٨٢). وكأنها تشعر بقطيعة مع المؤسسة الدينية، ومن هنا بدأ الصراع الداخلي يعصف بكيانها، وراحت تقارن بين حياة الحي وتقاليد عائلتها المتزمتة وبين الحريات الفردية والخيارات المتاحة والأرادة الحرة عند عائلة فورتينيه، «كانت سيرتها وأنباء إختلاطها بفتيان وفتيات حي الظاهر، قد طافت في كل بيت في العباسية»(المصدر نفسه: ٨٦). وتريد بذلك أن تظهر البراءة من سلوك العباسية وثقافة الناس فيها حتى ظهرت وكأنها علامة فارقة بين جيلها.

٣-٤. الاتصال بالغير والحب الوجودي

طرح ياسبرز في كتاب «الفلسفة» موضوع الوعي الإنساني بوجوده الحاضر والماضي، وعبر عنه بأنه كائن حر تقوده الحقيقة والكرامة، حيث أنه يحقق وجوده ويتقبل أعباء مسئولياته. وهذا التحقق لايأتي من خارج من خارج تكوين الإنسان، والسبيل الأوحد هو أن يجرِّب الفرد تلك المواقف الأساسية النادرة، التي يسميها «المواقف الحدِّية» فتوقظ فيه حقيقته الباطنة التي هي قانون حريته، هنالك يمر بتجارب تكشف عن تناهيه، من أهمها تجربة التواصل. وفي التواصل يشعر الفرد بأن ثمة إنسانًا يحبه حبًا يفرض عليه الولاء والصدق نحو نفسه ونحو محبوبه، كما يستشعر حرية النهوض بمسؤوليته تجاه نفسه وتجاه شريكه، وفي هذا الموقف الذي يعدُّ إمكانية أساسية للإنسان لتحقيق وجوده الحقيقي، لا يتصل فَهم بفهم، ولا عقل بعقل، بل وجودٌ حميم بوجودٍ آخر حميم (ياسبرز، ٢٠٢٠: ٨). فالإنسان باعماله وخيارته يبلغ مرحلة سامية تحقق له التفرد والتميّز. إن فكرة ياسبرز تمثل إنشداده نحو الكمال واللامحدود، فهو بذلك يستطيع أن يتحقق من ذاته وكيفية تعاملة مع الآخرين حيث تساعده هذه المعرفة على الرقي في سلم السعادة وإدراك المجهول لديه.

تظهر لنا الرواية تجربة أصيلة من هذا التواصل الياسبرزي بعد لقاء أمينة وعباس؛ فأولى نتائج اللقاء كانت زعزعة أفكار أمينة وإنقلاب مفهوم الحرية والكرامة عندها، فهي كانت تعتقد أنها حققت وجودها وبلغت الحرية قبل ذلك و«لكنها وجدت عباس وعقليته شيئا آخر عما ظنته، ولم تجد في حديثه تقاليد واشاعات، بل وجدت فيه قوة استطاع بها وبضربة واحدة أن يحطم حريتها التي سعت إليها واعتزت بها طوال هذه السنين» (عبدالقدوس، ٢٠١٥: ١٦١). فكان لقاءها بعباس بداية

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

ذلك الموقف الحدي الذي أيقظ فيها تجربة الحب أو التواصل. يرسم عبدالقدوس بدايات هذا الموقف الحِدي بصراع فكري يدخل أمينة بمتاهات بعيدة عن التصادم فهي كانت قبل ذلك «أنانية إلى حد لاتحس إلا بنفسها، وكانت ضيقة الأفق إلى حد لاترى في الدنيا سوى نفسها» (المصدر نفسه: ١٦٢). ويبين لنا هذا الاتصال بالغير أو بعباس، الصراع والحب في آن واحد؛ ارتبط بالصراع لأنه لابد من الإنتصار على ما عند الأنا من إحجام وتحريض مصدرهما الأنانية حسب ياسبرز (ياسبرز، ٢٠٢٠: ١٣). وتأتي هذه المفارقة بين الحب والصراع في مواقف أمينة عندما شغفها كلام عباس حبًا وانقلبت على نفسها بين المصارحة والتأثيم والتعنيف. وتستمر اللقاءات بين الإثنين ويكثر تردد أمينة على مكتب عباس، فنرى بعد ذلك أنها تتخلى عن جميع ثوابتها وطموحها بل تغيّرها في سبيل الحب، وتتحقق في هذا الحب كل حقيقة أخرى، وفيه وحده تكوّن هي نفسها، بحيث تحقق حياتها وتحاول السمو معه و«إذا بنور ساطع يشرق في صدرها، لقد وجدت إيمانها، إنها تؤمن بهذا الرجل» (عبدالقدوس، ٢٠١٥: ١٧٢). وجدير بالذكر أنّ الانسان عند ياسبرز مشدود بخياراته ولايمكنه التخلص من عواقب حريته، حيث يقول: «إننا واعون بحريتنا عندما نعرف أن كل ضرورة تخصنا، فلا نستطيع بكل صراحة إنكار أي فعل كنا قد إتخذنا فيه القرار بأنفسنا وهنا نحن مسؤولون» (Jaspers, 1965: 65). إذن مواقف الإنسان وقراراته التي يتخذها تصنع فيما بعد التشكيل التاريخي له وتشكل الماضي وتستلهم المستقبل عنده.

إن أمينة بعد إقترانها بعباس باتت تعيش حالة من الوقار والإحترام وهذه هي الركيزة الأساسية في التجربة التواصلية عند ياسبر عندما يقول: «أن نبادر إلى «التواصل» الحق من إنسان إلى إنسان بنوع من الحوار الحميم أو التصارع الفكري الذي لاينقلب إلى الإدانة والتصادم بل يقوم على التنافس المفعم بالحب» (ياسبرز، ٢٠٢٠: ١٤). وهذا الحب وحّد بينها وبين عباس وصار مصدر السعادة لهما وباتت تفيض بها حتى تشمل الدنيا كلها من حولها، وهي لم تكن تعلم أن في الدنيا كل هذه السعادة وكل هذا الجمال فتركت العمل في الشريكة ولزمت البيت وشئونه، وانحصرت كل طموحها واطماعها في عباس «تريد أن تحقق له ثورته، وتريد أن يكسب كثيرًا وأن يمتلك جريدة خاصة به، وأن يكون نائبًا، أو وزيرًا» (عبدالقدوس، ٢٠١٥: ١٨٥). فهي بحبها تفرض الولاء والصدق على عباس نحو نفسه ونحو حبه، وتدفعه إلى الأمام لتحقيق وجودهما؛ لأن الحب هو أعمق مصادر الاتصال وهو الذي يوحد بين الأنا والأنت المنفصلين في الوجود التجريبي ليجعل منهما شيء واحدًا في العلو. وسحر الحب هو أن تحقيقه لهذه الوحدة يقود كل من العشيقين إلى تحقيق ذاته فيما لهما من طابع شخصي حميم فريد لانظير له (ياسبرز، ٢٠٢٠: ١٤). وجدير بالذكر أن الحب في هذه الرواية ليس المعنى الأساسي للاتصال الوجودي، بل هو نتيجة

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

لهذا الاتصال. فالحب هو نتيجة تواصل عميق بين شخصين، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تحقيق السعادة والتوازن في الحياة.

نتائج البحث

المحور الأساسي في فلسفة كارل ياسبرز هو حرية الاختيار والمسؤولية الشخصية، حيث يؤمن بأن الإنسان هو المسؤول الوحيد عن حياته وقراراته، وأنه يجب عليه اختيار مسار حياته بحرية ومسؤولية. كما يؤكد على أهمية الوعي والتحرر الفكري للإنسان، وعلى ضرورة تحقيق الذات والبحث عن المعنى الحقيقي للحياة.

استطاعت أمينة بطلة الرواية أن توظف المواقف النهائية وتحقق العلو من خلال حرية الإختيار والمسؤولية الشخصية. فقد قررت أن تترك حياتها المأساوية وتبحث عن معنى الحياة وتحقيق ذاتها. وبعد مواجهتها للعديد من المصاعب والتحديات، تمكنت من تحقق أهدافها الشخصية بحرية ومسؤولية. وبالإضافة إلى ذلك، استطاعت أمينة أن تتحرر فكرياً وتتخلص من القيود الثقافية والاجتماعية التي كانت تحول دون تحقيق ذاتها. فقد تعلمت كيفية التفكير بحرية والتعبير عن آرائها بصراحة، وهذا ساعدها في الوصول إلى مستوى أعلى من الوعي والتحرر الفكري. وبهذا، فإن رواية «أنا حرة» تعكس فلسفة كارل ياسبرز في تحقق الذات والبحث عن المعنى الحقيقي للحياة، وتؤكد على أهمية الإختيار الفردي والمسؤولية الشخصية في تحقيق السعادة والرضا. ارتبطت الحرية في فلسفة ياسبرز ارتباطًا وثيقًا بالوجود ، وكان تحقق الأولى مرهون بأختها؛ فلا وجود بلا حرية عند ياسبرز. ويتمثل هذا الوجود في معرفة الأنا وتحقق الذاتية، ويتطلب ذلك الحرية الفردية والمسؤولية الشخصية. وفي رواية «أنا حرة» نرى أنّ كبت الحريات تعيق عملية التحقق الذاتي، وينعكس إستبداد الأسرة في النظم الفكرية لأمينة وتنجرف وسط متاهات البحث الوجودي. ورغم ذلك تصنع البطلة حريتها وسط جميع المعاناة والمتاهات التى عصفت بحياتها، وتتحمل المسؤولية من قراراتها وتمثل حرية الإختيار. شعرت البطلة بالاغتراب عن نفسها وعن المجتمع الذي تعيش فيه، وهذا جعلها تشعر بالفراغ والعدمية. وقد انعكست هذه الحالة على سلوك أمينة بطريقة سلبية، حيث كانت تعاني من الاكتئاب والتشاؤم وعدم القدرة على التفكير الإيجابي. ومن خلال قرارها بترك حياتها المأساوية والإصرار على خياراتها وقناعاتها، استطاعت التغلب على حالة الاغتراب الوجودي واستعادة هويتها وإيجاد معنى لحياتها. وبفضل ذلك، تحول سلوك أمينة إلى الإيجابية، حيث أصبحت تتصرف بشكل أكثر حرية وثقة بالنفس، وتحولت إلى شخصية قوية ومستقلة تسعى لتحقيق أهدافها وتحقيق ذاتها. وبذلك، يمكن القول أن انعكاس الاغتراب الوجودي على سلوك أمينة كان إيجابياً بعد أن تمكنت من التغلب عليه وبلورة التحقق الذاتي. الاتصال بالغير

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

في فلسفة كارل ياسبرز يعني الاتصال العميق بالذات والعالم من حولنا، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تحقق الأنا والحرية الحقيقية. وفي رواية «أنا حرة» يتم تجسيد هذا الاتصال الوجودي في علاقة أمينة وعباس، حيث تشعر أمينة بالتواصل العميق مع عباس وتجد فيه الدعم والتفهم والحب الذي كانت تبحث عنه. وهذا يظهر كيف يمكن أن يؤثر الاتصال الوجودي على حياتنا وعلاقاتنا، وكيف يمكن للتغييرات في الحياة أن تؤثر على هذا الاتصال وتغيره إلى الأفضل أو الأسوأ.

المصادر

آرفلين، توماس (٢٠١٤م)، الوجودية مقدمة صغيرة جدا، ترجمة مروة عبدالسلام، مصر، الهنداوي.

بدوي، عبدالرحمن (١٩٧٣م)، الزمان الوجودي، ط٣، بيروت، درا الثقافة.

البدوي، عبدالرحمن (١٩٨٠م)، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط١، بيروت، الموسسة العربية للدراسات والنشر.

بلاكهام، هرولدجان (٢٠١٣م)، شش متفكر اگزيستنسياليست، ترجمة محسن حكيمي ، تهران، نشر مركز، ط٨.

الخطيب، حسام (١٩٩١م)، سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية، ط٥، دمشق، مطابع الإدارة السياسية.

عبدالقدوس، إحسان (٢٠١٥م)، أنا حرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع.

غالب، مصطفى (١٩٩٨م)، في سبيل موسوعة فلسفية، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

سارتر، جان بول (١٩٦٦م)، العدم والوجود، ترجمة عبدالرحمن بدوي، بيروت، منشورات دار الآداب.

شميسا، سيروس (١٣٩٥ش)، مكتب هاى أدبى، الطبعة ٩، طهران، نشر قطرة.

صليبا، جميل (١٩٨٢م)، المعجم الفلسفي، ج٢، بيروت، دار الكتب اللبناني.

ملكيان، مصطفى(١٩٩٨م)، تاريخ فلسفه غرب، ج٤، قم، دفتر همكارى حوزه و دانشگاه.

العشماوي، سعيد (١٩٨٤م)، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، ط٣، بيروت، الوطن العربي.

على زاده امام زاده، محمدرضا (١٣٩٠ش)، «بررسى تطبيقى مفهوم آزادى و مصاديق آن در انديشه هاى كارل ياسپرس و مولوى»، بهارستان سخن (ادبيات فارسى)، ٧(١٨)، ١-٣٠.

كامل، فؤاد (١٩٨٧م)، نصوص مختارة من التراث الوجودي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مجنح، سمية وبن صوشة، مريم (٢٠١٩م)، القلق الوجودي في رواية كتاب الماشاء لسمير قسيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، جامعة محمد بوضياف المسيلة.

هويدي، يحيى (١٩٩٣م)، قصة الفلسفة الغربية، ط١، قاهرة، دار الثقافة.

هياجنة، محمود سليم (٢٠٠٥م)، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، اردن، دار الكتب الثقافي.

ياسبرز، كارل(٢٠٢٠م)، تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، تقديم وترجمة عبدالغفار مكاوي، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي.

ياسبرز، كارل(١٩٨٨م)، عظمة الفلسفة، ترجمة عادل عوا، ج١، بيروت، منشورات عويدات.

Souerces

Abdel Quddous, Ihsan (2015), I am free, Egypt، the Egyptian Lebanese House for Printing, Publishing and Distribution. [In Arabi].

Al-Ashmawy, Saeed (1984), the History of Existentialism in Human Thought, 3rd Edition, Beirut, Al-Watan Al-Arabi. [In Arabi].

Al-Badawi, Abdel-Rahman (1980), Studies in Existential Philosophy, 1st edition, Beirut، The Arab Institute for Studies and Publishing. [In Arabi].

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

Alizadeh Emamzadeh, Mohammad Reza (2011), Practical Applied Azadi Concept and Proofs in Andeesh by Karl Jaspers and Mawlavi, Baharistan Sakhn (Persian Literature), 7 (18), 1-30. [In Persian].
Al-Khatib, Hossam (1991), Ways of Foreign Influences and Their Forms in the Syrian Story, 5th Edition, and Damascus، Political Administration Press. [In Arabi].
Arvelin, Thomas (2014), Existentialism، a Very Small Introduction, translated by Marwa Abdel Salam, Egypt، Al Hindawi. [In Arabi].
Badawi, Abd al-Rahman (1973), existential time, 3rd edition, Beirut، Dar al-Thaqafa. [In Arabi].
Blackham, Hroldjan (2013), she is an independent thinker, translated by Mohsen Hakimi, Tehran، Center Publishing, 8th edition. [In Persian].
Ghalib, Mustafa (1998), for the sake of a philosophical encyclopedia, Beirut، Dar and Al-Hilal Library. [In Arabi].
Hayajneh, Mahmoud Selim (2005), Alienation in the Pre-Islamic Poem, Jordan، the Cultural Book House. [In Arabi].
Huwaidi, Yahya (1993), the Story of Western Philosophy, 1st Edition, Cairo، House of Culture. [In Arabi].
Jaspers, Carl (1988), The Greatness of Philosophy, translated by Adel Awa, Part 1, Beirut، Oweidat Publications. [In Arabi].
Jaspers, Carl (2020), the History of Philosophy with a Global View, Presented and Translated by Abdul Ghaffar Makkawi, United Kingdom، Hindawi Foundation. [In Arabi].
Jaspers, Karl (1955) *Reason and Existenz*, W. Earle (Trans.). USA، the Noonday Press.
Jaspers, Karl (1965*), introduction a la philosophe*, traduit de l'allemand par jranne hersch, Paris، imprimerie saint amand.
Jaspers, Karl (1971) *Philosophy*, University of Chicago Press.
Kamel, Fouad (1987), Selected Texts from Existential Heritage, Cairo، The Egyptian General Book Organization. [In Arabi].
Malkian, Mostafa (1998), History of Western Philosophy, Volume 4, Qom، Note book of Hamkari Hawza and Daneshgah. [In Persian].
Mijhneh, Soumaya and Ben Soukha, Maryam (2019), Existential Anxiety in the Novel "Kitab Al Masha" by Samir Kossimi, a memo for obtaining a master's degree, Algeria، Mohamed Boudiaf University of M'sila. [In Arabi].
Saliba, Jamil (1982), the Philosophical Lexicon, Part 2, Beirut، the Lebanese Book House. [In Arabi].
Sartre, Jean-Paul (1966), Nothingness and Existence, translated by Abd al-Rahman Badawi, Beirut، Dar al-Adab publications. [In Arabi].
Shamisa, Sirous (2016), Hai Literary Office, 9th edition, Tehran, Qatra publishing. [In Persian].

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

جلوه‌های فلسفه خودگوهرگرایانه در رمان «انا حره» اثر احسان عبدالقدوس بر اساس نظریه کارل یاسپرس

یوسف متقیان‌نیا [١]، نعیم عموري✉ [٢]

١. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران. رایانامه: joseph.mitaghi@gmail.com

٢.. نویسنده مسئول، استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران. رایانامه: n.amouri@scu.ac.ir

چکیده

فلسفهٔ خودگوهرگرایانه یا اگزیستنسیالیسم دستگاهی فلسفی است که اندیشه، ارزش‌های انسانی و شخصی را می‌کاود و در پی وجود اصیل انسانی است. کارل یاسپرس آلمانی از برجسته‌ترین پیشگامان خودگوهرگری باور داشت که تنها انسان می تواند سرنوشت خویش بسازد و بالنده شود، بنابراین آزادی مایهٔ بنیادین وجود انسان است. یاسپرس وظیفه انسان را جستجوی معنا در زندگی دانسته و این تنها در ارتباط با دیگران، تلاش برای تعالی و پذیرفتن مسئولیت رفتارهای خویش امکان پذیر است. رمان بازتاب مسائل انسانی و پرسش‌های بشری از رهگذر پرسمان مختلف شناختی، اخلاقی و فلسفی است، بنابراین اثر داستانی نمی یابید که از اثر جریان‌های فکری یا فلسفی تهی باشد؛ فلسفه وجودی را می‌توان مهم‌ترین جریان فکری در عصر مدرن ادبیات عرب نامید. احسان عبدالقدوس، رمان‌نویس و روزنامه‌نگار مصری، از پیشگامانی بود که آثارش تجسم اگزیستانسیالیسم است. این پژوهش بر آن است تا با استفاده از روش توصیفی تحلیلی، یکی از مهم-ترین رمان‌های او را یعنی رمان «انا حره» را بر اساس نظام فلسفی وجودی کارل یاسپرس بررسی نماید. به نظر می رسد رمان‌نویس به موضوع شخصیت، تجربه زیسته و جستجوی معنای راستین زندگی پرداخته و میان کشمکش و چالش‌های قهرمان، اهمیت آزای انتخاب و مسئولیت شخصی در نظریه یاسپرس مورد تاکید قرار داده است. این رمان همچنین نشان بی‌توجهی جامعه به نیازهای شخصی افراد، احساس تنهایی و دوری از دیگران بوده و بر پذیرش معنای زندگی و برقراری پیوند برای یافتن معنای راستین آن و تحقق بخشیدن به شخصیت تاکید دارد.

واژه‌های کلیدی: فلسفهٔ خودگوهرگرایانه، کارل یاسپرس، وضعیت¬های مرزی، احسان عبدالقدوس، رمان «أنا حرة».

Archive of SID.ir